مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد: خاص السنة 2017 ص ص 30-47
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

رعاية المساجين في العصر العبّاسي

طالب دكتوراه، محمّد دحماني
جامعة الجزائر 2

ملخّص:

يتناول هذ المقال الرّعاية الصحية التّي كان يتلقّاها المساجين في العصر العبّاسي؛ حاولْتُ من خلالِه توضيح نظرة الشريعة الإسلامية للسجين، وحرصِها على صحتّه وسلامَتِه؛ وتجلّى ذلك في بعض النّصوص الشرعية العامة التّي توجب المحافظة على النّفس الإنسانية وإبعادِها عن أسباب المرَض والعجز والهلاك، والتّي إستدلّ بها فقهاء العصر العبّاسي من المذاهب الأربعة؛ فأوْصوا بالعناية بالسجناء وقدّموا توجيهاتٍ لاقت تجاوباً كبيراً من بعض أولي الأمر في العصر العباّسي؛ سواءً كانوا خلفاء أو أمراء أو وزراء؛ الذين لم يتوانوا في توفير الأمور الضرورية للسجناء، والإحسان إليهم وبذْل ما يحتاجونه من طعامٍ وشرابٍ ولباسٍ، وتمكينِهم منها حتّى يعيشوا حياةً إنسانيةٍ تُساعِدهم على إصلاح أحوالِهم وتقويم سلوكِهم وتحقيق المقصود من سِجنِهم.

المؤلف المرسل: محمّد دحماني.
البريد الالكتروني:

المقدمة:

يَعتبر الإسلام الاِهتمام بصحّة السجين وضمان سلامته من العوامل الموصلة إلى تحقيق أهداف الحبس في إصلاح السجناء وتقويم سلوكِهم؛ فضلاً عن كون النّصوص الشرعية العامة توجب المحافظة على النّفس الإنسانية وإبعادِها عن أسباب المرَض والعجز والهلاك. وقد حَفَلَ التاريخ الإسلامي بأخبار النّشاطات الصحّية والطّبية التّي بُذِلَت في السجون الإسلامية؛ بالإضافة إلى النّصوص الفقهية المقرّرة لهذه المعاني .

إنّ حَبْسَ المريض من مسائل التعزير الاجتهادية؛ التي يرجع أمر البتّ فيها إلى القاضي؛ من خلال تقديرِه لوجب الحبس وخطورة المرض وإمكان عناية المحبوس في السجن أو التوصية بمعاملتِه معاملة متميّزة تبعاً لحاله [1]؛ فالمروي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه حَبَسَ "ثمامة" في المسجد وكان عليلاً فقال لأصحابِه : {أحْسِنوا إسارَه}؛ كما أوّكلَ إلى بعض أصحابِه القيام على حفظ صحّة امرأتين حُبْليين من الزِنا حتّ تَضَعا.

لقد أجْمَعَ فقهاء العصر العبّاسي من مختلف المذاهب السنّية الأربعة؛ على أن لا يُفضي الحبْس من غير موجبٍ شرعي إلى هلاك السجين، وأقرّوا على ضرورة توفير أسباب معالجته؛ فلاَ يجوز في نَظَرِهم قفْلُ باب السجن على المحبوس ولا جعْلِه في بيتٍ مظلمٍ ولا إيذائِهُ بأيّ حالٍ من الأحوال؛ كتعريضِهِ للحرّ والبرد الشديدين، وحبسِهِ في مكانٍ سيّئ التهوية، وتعذيبِه وضرب وَجْهِهِ، ومحاولة إثارة الرّعب في نَفْسِهِ، أو تحقيرِه وهدم توازنه النّفسي؛ من خلال اللّعن والشّتم ومنع زيارة أقاربِه؛ وغير ذلك ممّا يؤذي السجين في بَدَنِه ونفْسِهِ ويَحُطّ من معنوياتِه أو يمسّ من كرامَتِه.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

ومن تلك الفتاوى التّي أقرّها الفقهاء في حقّ المساجين؛ ما قاله الفقيه الحنْبَلي "ابن هبيرة" [2] : "...و لا يجوز جمع السجناء في مكانٍ ضيّقٍ؛ غير متكّنين من الوضوء والصلاة؛ يَتَأَذَّوْنَ بالحرّ والبرد..."[3]

أمّا شيخ الإسلام " ابن تيْمية " فقد قال : " ... ليس الحبس الشرعي هو السجن في مكانٍ ضيّق، وإنّما هو تعويق الشخص ومنعِه من التصرّف بنفْسِه سواء كان في بيتٍ أو مسجدٍ ..." [4] .

ونُقِلَ عن الماوردي [5] قوله: "...ولا يجوز عند أحدٍ من المسلمين أن يجمع الكثير في موضعٍ يضيق عنهم غير متمكّنين من الوضوء والصلاة، وقد يرى بعضهم عوْرَة بعض ويُؤذَوْنَ في الحرّ والصيف ..." [6]

إنّ حِرْصَ الفقهاء على صحّة السجين لمْ تقِفْ عند هذا الحدّ: بلْ إنّهم أوْصوا بوقْفِ تنفيذ حبْسِه وإخراجِهِ من السّجن في حالة تَعَرُّضِهِ للجنون، ونَصَحوا أولي الأمر بتتبّع أحوال السجناء الصحيّة والسؤال عن مريضِهِم وإعداد مكانٍ في الحبْس ليُقيمَ فيه الممرّض أو الطبيب، ومعاقبة كلّ من يتسبّب في إيذاء السجين في نفسه وبَدنه؛ بلْ إنّهم أجْمعوا على أنّه من حَبَسَ رجلاً ومنَعَه الطعام والشراب والعلاج حتّى مات فهو قاتل يُقتصّ منه، ويلحق به من حَبَسَ غيره في مكانٍ ضيّق أو حارٍ أو باردٍ [7] .

كلّ هذه التوجيهات التّي أوصى بها الفقهاء لاقت تجاوباً كبيراً من بعض أولي الأمر في العصر العبّاسي؛ سواءً كانوا خلفاء أو أمراء أو وزراء؛ الذين لم يتوانوا في توفير الأمور الضرورية للسجناء، والإحسان إليهم وبذْل ما يحتاجونه من طعامٍ وشرابٍ ولباسٍ، وتمكينِهم منها حتّى يعيشوا حياةً إنسانيةٍ تُساعِدهم على إصلاح أحوالِهم وتقويم سلوكِهم

وتحقيق المقصود من سِجنِهم؛ فقد رُوِيَت قصصٌ كثيرة فيها؛ أنّهم بَذَلوا للسجناء الماء للشرب والوضوء والإغتسال، وقدّموا لهم الرّعاية الصحيّة، وأوقَدوا لهم الشموع والسرج [8]؛ حتّى أنّ " ابن أبي أُصَيْبعة " نفسه كان لاَ يُستَبْعَدُ أنّهم كانوا يُرسلون إليهم بالفحم في الشّتاء وإشتداد البرد كما كانوا يفعلون مع المرضى في البيمارستانات[9].

ومن أهمّ الأمثلة لجهود الخلفاء العبّاسيين في تحسين أمور السجناء؛ ما قام به الخليفة " هارون الرّشيد"[10]؛ الذي كان حريصاً على تقديم وجبات الطعام في أوقاتها لخصومه السياسيين من العلوين[11] وأَمَرَ أن تُحملَ مائدةٌ كلّ يومٍ إلى السّجن لِيَأْكُلَ منها خصماه "يحيى البرمكي" [12] وابنه "الفضل"، وكان يُقدّم لهما الماء للشرب والوضوء؛ بلْ إنّه استجاب لنصيحة " أبي يوسف القاضي " الذي كَتَبَ إليه كتاباً يوصيهِ فيه بما يجب النظر فيه لِرَفْع الظلم عن الرّعية والسجناء وإصلاح أمرِهِم [13]؛ فأوصاه بإطعامِهِم وتغذِيَتِهم ونَصَحَهُ أن يُخصّص لهم مبالغ من المال تُسلّمُ لهم بأيديهم في كلّ شهرٍ بَدَلَ الطّعام الذي يُخشى عليه سَطْوه ذَوِي النّفوس الضعيفة من موظّفي السجون[14]، وممّا قاله أيضاً : " ... والأسير من أسرى المشركين لابدّ أن يُطْعَم ويُحْسَنَ إليه حتّى يُحْكَم فيه، فكيف برجلٍ مسلمٍ قد أخطَأَ أن يَموتَ جوعاً ؟..."

أمّا في زمان الخليفة العبّاسي "المعتصم" [15]؛ فقد كانت الدولة تقدّم الطعام والشراب للسجناء وكانت الأرزاق تُجرى على المحبوسين في زَمن الخليفة "الواثق بالله" [16]، وجَعَلَ الخليفة "المعتضد" [17] في ميزانيته 1500 دينار في الشهر لنفقات السجون وأقواتها ومؤَنِها ومائها؛ ويبدو أنّ النّفقات المذكورة تتضمّن العلاج والأدوية وما يستلْزم ذلك من أمور الطبّ.

وفي عهد الخليفة العبّاسي "المقتدر بالله" [18]؛ شهدت السجون عنايةً عظيمةً، وخضَعت لنظامٍ إصلاحي موحّد؛ فقد أَمَرَ بمعالجة

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد: خاص السنة 2017 ص ص 30-47
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

المحبوسين وحمل الدّواء إليهم، ودراسة أحوالهم وتحسين مستوى معيشتِهم [19]؛ بلْ إنّه على غرار "هارون الرّشيد" كان يُوصي برعاية خُصومه السجناء؛ إذْ أنّه سنة 313هـ أمَرَ بِحمْلِ الطعام إلى خصمِه الوزير "ابن مقلة" [20]؛ وكان مريضاً في سجنِه، إذْ تذكر المصادر التاريخية أنّه لمّا ساءت حاله؛ أدْخَلَ إليه الطبيب المشهور " ثابت بن سنان بن قرّة " لِيُعالجَه في سِجنِه؛ فأوصى ثابت بِفَصْدِه، وكان يُطْعِمُه بيَدِهِ ويَتَرَفّق به؛ وفَعَلَ هذا أيضاً في زَمَنِ الخليفة " الرّاضي بالله"[21].

وفي زَمَنِ " المقتدر " أيضاً؛ كَتَبَ الوزير " عليّ بن عيسى الجرّاح " إلى سِنان ثابت بن قرّة " الأب . وكان قلّدَهُ إدارة بيمارستانات بغداد . يقول : " ... فَكَّرتُ مَدَّ الله في عُمرِك في أمر الحبوس، وأنّه لا يخلو مع كثرة عَدَدِهِم وجفاء أماكِنِهم؛ أن تنالَهُم الأمراض وهُم معوَّقون عن التصرّف في منافعِهم ولقاءِ من يُشاوِرونَه من الأطبّاء فيما يُعْرَضُ لهم؛ فينبغي أن تَفْرِدَ لهم أطبّاء يدخلون إليهم كلّ يومٍ، وتُحْمَلُ لهم الأدوية والأشربة ويطوفون على سائر الحبوس، ويُعالجون فيها المرضى ويُزيحون عِلَلَهُم فيما يصِفونَهُ لهم، وامُرْ بأنْ تُقام لهم المزورات لمن يحتاج إليها منهم..."؛ فَفَعَلَ سنان ذلك طول أيامِه، وكان حوالي عشرين سنة [22]؛ إذْ ذَكَرَ المؤرّخون أن الخليفة المقتدر مات سنة 320 هـ، وأنّ الطبيب "سنان بن ثابت" بقَيَ مُقدَّماً عند الخلفاء؛ يُواصل جهودَهُ الطبّية خلال ما تبقّى من عمرِه حتّى توفيَ سنة 331 هـ [23]؛ ومعنى ذلك أنّه استمرّ في نشاطِهِ في عهد الخلفاء الذين حَكَموا في هذه الفترة بعد "المقتدر" وهمِ: "القاهر" و"الرّاضي" والمتّقي"؛ كما تُثْبِت ذلك كتب التاريخ [24] .

أمّا الخليفة العبّاسي "المقتفي" [25] فهو الآخر إستجاب لنصيحة وَزيرِه "عون الدّين ابن هبيرة " وكان من الفقهاء الحنابلة كما أشرنا إليه سابقاً، والذي كَتَبَ إليه يقول: "...أمّا الحبس الذي هو عليه الآن؛ فلا أعرف أنّه يجوز عند أحدٍ من المسلمين جمعُ الكثير في مَوْضِعٍ يضيقُ عنهم غيرَ متمكّنين من الوضوء والصلاة ويتَأَذَوْنَ بِحَرِّهِ وبَرْدِهِ، وهذا كلّه مُحدِث، وأنا في إزالتِه حريصٌ، والله المَوَفّق [26] .

هذا وقد كان بعض الحكّام يُرسلون الأموال إلى إدارة السجون لإيفاء الديون عن السجناء المُعْدَمينَ؛ إذْ رُوِيَ أنّ الخليفة العبّاسي " الظاهر [27] أمَرَ في سنة 622 هـ بالإحسان إلى السجناء ووفاء ديون مُعسيريهم وأرْسل إلى قاضيه عشرة آلاف دينار لُيُعْطيها عن كلّ محبوسٍ في حبْسِ الشّرع وليس له مال؛ ويقول ابن كثير في هذا الشّأن : " ... وأطْلَقَ من كان في السجون معتقلاً، وردَّ عليهم ما كان أُستُخْرِجَ منهم من قبل ذلك من المظالم، وأرْسَلَ إلى القاضي بعشرة آلافِ دينارٍ؛ يُوَفّي بها ديون من في سجونِهِ من المَدينين اللّذين لا يجدون وفاء ... وقدْ لامَهُ بعض النّاس في هذه التصرّفات؛ فقال : ذَروني أعْمل صالحاً وأفعل خيراً؛ فكمْ مقدار ما بقيتُ أعيش؟..."[28] . أمّا القائد العظيم "صلاح الدّين الأيّوبي" [29]؛ فقدْ رُوِيَ عنه أنّه هدّمَ أحد سجون القاهرة لسوء حاله، وبنى مكانه مدرسة، وأجرى الإصلاح بين النّاس [30] .

إنّ العناية بالمساجين في العصر العبّاسي لمْ يقتصر على تقديم الرعاية الصحيّة والإنفاق عليهم فحسب؛ بلْ تعدّاه إلى الإهتمام بتعليمِهم في السجون؛ لأنّه من الأسباب المساعدة على الوصول إلى الغاية من الحبْس وتغيير ما في نفس السجين؛ فقد كان يُسمَحُ للسجناء في بعض السجون العبّاسية بإدخال الكتب والأقلام والأوراق للقراءة والكتابة؛ وهُوَ ما فَعَلَه الخليفة " هارون الرّشيد " مع " أبي العتاهية"[31] في حَبْسِه [32] والخليفة " المهدي "مع" ابراهيم الموصلي " [33] إذ أنّه إعترَف

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد: خاص السنة 2017 ص ص 30-47
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

بفضل الحبْس ِ في إتْقانِهِ للكتابة والقراءة؛ وهذا ما يبيّنه قوْلُهُ حين خَرج من الحَبْسِ: "..حَذَقْتُ الكتابة والقراءة في السجن..."[34].

أمّا الخليفة "المتوكّل"؛ فَيُروى عنه أنّه حين حَبَسَ الطبيب المشهور " حنين بن إسحاق " [35] لِسُخْطِهِ عليه؛ كان يسمح له بإدخال الكتب إلى سِجْنِه وترجمة العلوم ونَقْلِها، والاشتعال بالتأليف والتصنيف[36] ولمّا سُجِنَ " المعتضد بالله " قبْلَ خلافَتِهِ؛ سُمِحَ للطبيب " ثابت بن قرّة " بالدخول عليه في كلّ يومٍ ثلاث مرّاتٍ وتعليمِه الفلسفة والنّجوم وغيرِها [37]. أمّا الإمام " السرخسي " . أحد كبار فقهاء الحَنَفية .؛ فقدْ كان يُسمَحُ له بإملاء ما ألّفه في الحبْسِ على أصحابِه؛ إذْ تذكُرُ بعض المصادر أنّه أملى خمسة عشر مجلّداً على أصحابِه وهو في السجن[38] . ولمّا سُجِنَ شيخ الإسلام " ابن تيْمية " [39] في قلعة دمشق؛ أُفْرِدَت له قاعةٌ خاصةٌ، وأُعطِيَ الأوراق والدواة والقَلَم؛ فكان يكتُبُ فيها ويُصنِّف [40] .

ويتّضح ممّا تقدّم؛ أنّ المسلمين كانوا أسْبَق من غيرهم في رعاية المساجين وإطعامِهم وكِسْوَتِهم والإنفاق عليهم وتعلِيمِهم، ورأينا كيف أنّ المخلصون من الحكّام والعلماء لم يسكتوا على تلك الإنحرافات التّي كانت تحدث بين الفيْنة والأخرى في حقّ المساجين، واعتبروها من الإنتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان؛ لِذا قابلوها بالوعظ والإنْكار والتغيير . وفي هذا الصدد؛ جاءت نصوص الفقهاء لِتُبَيّنُ حُرْمة إقامة تلك الأصناف من العمارات والأبْنية واتّخاذها سجوناً لحبْس النّاس؛ لمَا فيها من تضييع الكرامة الإنسانية وحرمان المحبوس من آداء الطاعات الدّينية وإيذائه في نَفْسِه وبَدَنِه .

في الوقت الذي كانت فيه السجون الإسلامية تشهد كلّ هذه الإصلاحات؛ كانت سجون الغرب المسيحي ومعتقلاتهِ تُعاني من تدنّي مستوى النّظافة والحالة الصحيّة؛ إذْ كان السجناء والمعتقلون يعيشون في غُرَفٍ مظلمةٍ؛ نُبِشَت في زواياها حُفَرٌ لِيَقضي المرء فيها حاجَتَه على مرأى من تكدّس بَشَري معه داخل الزنزانة؛ لا يُسمَحُ لهم بالماء للنّظافة والإستحمام؛ كما كان الغربيون لا يهتمّون بإطعام السجناء؛ فإنْ فَعَلوا فممّا تعافُهُ الكلاب الجائعة أو الذي سَلِمَ ممّا أرسَله أهْلوهُم [41]، بلْ كانوا يجمعون منهم الغرامات المالية والعيْنية ويُقدّمونها على هيئة رواتب لموظّفي السجون.

إنّ هذه المعاملة القاسية للمساجين في أوربا المظلِمة حضارياً لم تقفْ عند هذا الحدّ؛ بل وَصَلَت إلى التعدّى على حقوق المرضى المجانين؛ فَكانوا يُعامَلون مُعاملةَ السُجناء، ويعيشون معيشة القطعان، وكانت أيديهم وأرجُلُهُم تُغَلّ بالسلاسل الحديدية، وكان النّاس يخشَوْنَهُم، ويشعرون بالعار والخجل منهم [42]. وفي هذا الشّأن؛ تقول " زيجريد هونكه" : "...ولنا أن نذكر نظرة الغرب إلى هؤلاء المرضى المساكين خلال القرون الوسطى، فنرى هوْلاً وبشاعةً بالِغيْن؛ مبعثُها الإعتقاد السّائد آنذاك، والذي غذَّتْهُ الدعاوى الدّنيئة الخاطِئة؛ بِأنّ هذا المريض لعنةٌ من السماء؛ حلّت بصاحِبِها عِقاباً له على إثمٍ زعموا أنّه ارتكبَه أو شيطاناً دخل في نّفسِه وبالتّالي يجوز عذابُه [43].

وقد ظلّ الأمر كذلك في سجون أوربا وأمريكا حتّى أواخر القرن الثامن عشر؛ حين تَغيَّرَ مفهوم السجن عندهم فاتّخذ شكلاً إيجابياً . وبالرغّم من صدور بعض النّصوص المرجعية لحقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية؛ كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان [44]؛ إلاّ أنّه للأسف؛ لا تَزال حقوق السجناء تُنْتَهَكُ حتّى في بعض الدّول التّي تدّعي الديمقراطية، فلا يَزال السجين يُعاني من سوء المعاملة والتغذية،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

ويتعرّض لأبْشع أساليب التعذيب ويُوضَعُ في زنزانة منفردةٍ، ويُحْرَمُ من الدواء والرّعاية الصحيّة، ويُحْرَمُ من زيارة الأقارب، وغيرِها من الإنتهاكات التّي تُفضي إلى وفاة بعض السجناء في الحبْس.

مجلة الدراسات التاريخية

الهوامش:

[1] أبو رغدة حسن: **أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام**؛ ط 1، مكتبة المنار، الكويت، 1406 هـ / 1987 م، ص. 367 .

[2] **ابن هبيرة**، عون الله يحيى 560.499هـ/ 1165.1105م : من وزراء الدولة العبّاسية وأَحَد أشهر فقهاء الحنابلة، وُلِيّ الوزارة في عهد الخليفين العبّاسيين " المقتفي " و" المستنجد "؛ فقام بها خير مقام وأحْدَثَ الإصلاحات، من أشهر آثارِه : كتابي الإفصاح في معاني الصحاح والمقتصد في النّحو . انظر السيوطي : **تاريخ الخلفاء**، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط 4، المكتبة التجارية، القاهرة 1969 م، ص.439 . 441 .

[3] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ت 182 هـ : **الخراج**، ط 4، المطبعة السلفية، القاهرة 1392 هـ، ص.118 .

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم تقيّ الدّين : **الفتاوى**، جمعها : عبد الرّحمان بن قاسم العاصمي : ط 1، الرياض المملكة العربية السعودية ج 35، ص.398 .

[5] **الماوَردي**؛ ابي الحسن عليّ بن محمد 364 هـ . 450 هـ / 974 م . 1058 م : فقيهٌ مسلم، شَغل منصب " قاضى القضاة "، لعب دوراً بارزاً في رسم المفهوم السنّي لسلطة الحاكم، أشهر آثاره : كتب الأحكام السلطانية، أدب الدنيا والدّين، سياسة الملك...إلخ . البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 414 .

[6] الكتّاني عبد الحيّ ت 1373 هـ : **التراتيب الإدارية أو نظام الحكومة النّبوية**، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان د س ط، ص.295 .

[7] أبو رغدة : **المرجع السابق**، ص. 388 .

[8] ابن الأثير؛ أبو الحسن عليّ الشيباني : **الكامل في التاريخ**، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، ج 5، دار الكتاب العربي، بيروت 1997 ص.232 .

[9] ابن أبي أُصيبعة : **المصدر السابق**، ص. 301، 302 .

[10] **هارون الرّشيد** 146 هـ . 193 هـ / 723 م . 809 م : خامس الخلفاء العبّاسيين؛ ابن الخليفة " المهدي " ووالد الخلفاء " الأمين، المأمون والمعتصم "، بويع سنة 170 هـ وهو ابن إحدى وعشرين سنة . عُرِفَ بزهدِهِ وكثرة غزواتِه؛ فكان كثير الصلاة، وقيلَ أنّه حجَّ تسع مرّات خلال فترة حُكمِهِ، وكانَ إذا حجَّ أخذَ معه جمعٌ كبير من الفقهاء، وممّا أُشتهر عنه أنّه كان يحجّ عاماً ويغزو عاماً؛ كما عُرِفَ بحضورِه لمجالس العلم ومجالس الغناء والطَرَب . شهدت الدولة في عهده ازدهاراً حضارياً كبيراً، تَبَادل السفراء والهدايا مع امبراطور الغرب " شارلمان " وحَكَمَ امبراطورية واسعة .

المسعودي : أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ ت 346 هـ : **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق : كمال حسن مرعي، ط 1 ج 3، المكتبة العصرية، بيروت 1425 هـ / 2005 م، ص. 279؛ ابن كثير؛ الحافظ عماد الدّين القرشي الدمشقي ت 774 هـ : **البداية والنّهاية**، ط1 ، ، ج 14، تحقيق : عبد الرّحمن بن عبد الله المحسن التركي، دار هجر 1418 هـ/ 1998 م، ص. 27، 28 .

[11] ابن العربي، محمّد بن عبد الله أبوبكر ت 543 هـ : **أحكام القرآن**، تحقيق : عيسى البابي الحَلَبي، ط 1، ج 3، د س ط ص.1190 .

[12] **يحيى بن خالد بن برمك** : هو أحد أفراد أسرة البرامكة، تقلّد منصب الوزارة على غرار والده " خالد " الذي قلّده الخليفة العبّاسي الأوّل " أبو العبّاس السفّاح " ديوان الخراج وديوان الجند، كما تولّى الوزارة بعد مصرع " أبي سلمة الخلال "، وعمل مساعداً للخليفة العباسي " المنصور "، وقد أدّى يحى بن برمك دوراً بارزاً في تأمين ولاية العهد لهارون الرشيد في مواجهة الضغوط الكبيرة التي مارسها عليه الخليفة " الهادي "، بِهدفِ تنحيته وتولية اِبنه " جعفراً "، وحفظ الرشيد فضل خالد بن برمك عليه , فولاّه الكتابة والنيابة عن وزرائه، ومنحه سلطات مطلقة؛ فكانت الدواوين كلّها بيده، واِستطاع "يحيى " من خلال اِبنيه " الفضل " و" جعفر " من إدارة الدولة . الجهشياري :، أبي عبد الله محمد بن عبدوس : **كتاب الوزراء والكُتّاب**، تقديم : حسن الزين، دار الفكر العربي، بيروت 1988 م، ص. 177؛ الذهبي، الحافظ أحمد بن عثمان ت. 748 هـ : **الإعلام بِوفيات الأعلام**، تحقيق : مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، مج. 4، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1413 هـ / 1993 م ص. 350، 351 .

[13] أبو يوسف : **المصدر السابق** ص.3 وص.161 .

[14] **المصدر نفسه** ؛، ص 162.

[15] **المعتصم** 179 هـ . 227 هـ / 794 م . 842 م : ابن هارون الرّشيد، كان أوّل خليفة عبّاسي اعتمد على الجند الأتراك وقرّبَهُم منه، بنى مدينة " سامراء " وجَعَلَها عاصمةً للدولة سنة 837 م، قَمَعَ ثورة " بابك الخرمي " عام 836 م، فَتَحَ مدينة عمورية عام

838 . المسعودي : **المصدر السابق**، ج 4، ص. 39، 40؛ البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 427 .

[16] الواثق بالله :

[17] **المعتضد بالله** 242 هـ . 289 هـ / 857 م . 902 م : الخليفة العبّاسي السادس عشر، أقام العدل وأَصْلَح النّظام المالي، وأعاد تنظيم الإدارة، وقَرّبَ إليه أهل العلم والدّين . البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 427 .

[18] **المقتدر بالله** 282 هـ . 320 هـ / 895 م . 932 م : الخليفة العبّاسي الثامن عشر، كان مستضعفاً؛ فاستبدّ بالأمر خَدَمَه ونساؤه، تمرّد عليه خادمه " مؤنس " الملقّب بـ " المظفّر " وخَلَعَه عن العرش، ولكن فرقة من الجيش أعادته إليه؛ فما كان من " مؤنس " إلاّ أن هاجم بغداد وعَزَلَه من جديد، وبقي المقتدر وحيداً إلى غاية مقتَلِه من طرف بعض الجند؛ وقيل أنّهم ذَبَحوه ثمّ رفعوا رأسَه على خشبة وهم يُكبّرون ويلْعنونه، وتَرَكوه مكشوفاً إلى أن مرّ به رجلٌ فَسَتَرَه ثمّ حَفَرَ له موضعَه ودَفنه، وكان عمره حين قُتِل 38 سنة . البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 429 .

[19] الرّفاعي أنور : **الإسلام في حضارته ونُظُمِه**، دار الفكر العربي، دمشق سوريا 1973 م، ص.609 .

[20] ابن مقلة :

[21] ابن أبي أُصيبعة، موفق الدّين أبي العبّاس الحزرجي ت. 668هـ/ 1269: **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، تحقيق: نِزار رِضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ط، ص 305، 306.

[22] ابن أبي أصيبعة: **المصدر السابق**، ص.301، 302؛ القفطي: أبو الحسن يوسف جمال الدّين ت 646 هـ / 1248 م : **تاريخ الحكماء**، من كتاب : **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق : جوليوس ليبارت، لايبزيغ ألمانيا 1903 م، ص. 193 .

[23] ابن أبي كثير : **المصدر نفسه**، 11 / 219؛ الزركَلي خير الدين : **الأعلام**، ط 3، ج 3، بيروت 1969 م، ص. 206 .

[24] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت. 911 هـ / 1505 م : **تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين**، تحقيق : محمد محي الدّين عبد الحميد ط 4، المكتبة التجارية، القاهرة 1969، ص.386 . 395؛ ابن كثير: **المصدر السابق**، 11 / 218 .

[25] **المقتفي لأمر الله** 489 هـ . 555 هـ / 1096 م . 1160 م : الخليفة العبّاسي الحاديَ والثلاثون؛ عُرِفَ بالحزم وشدّة البأس؛ فَعَدَهُ كثير من المؤرّخين أحد عظماء الخلافة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

العبّاسية، تَصدّى للسلاجقة، وأخْضَع الجند لِسُلْطَته . البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 429 .

[26] ابن هبيرة يحي لن محمد؛ أبو المظفّر الوزير ت 560 هـ : **الإفصاح عن معاني الصحاح**، ج 1، نشر مؤسسة السعيد بالرّياض، طبع بمطبعة الدجوي، القاهرة 1978 م، ص.39 .

[27] **الظاهر بأمر الله**؛ أبي نصر محمّد ابن النّاصر : خليفة عبّاسي، وُلِّيَ الخلافة في شوّال سنة 622 هـ، ولم تدمْ مدّة حكمه سِوى ثمانية أشهرٍ فقط؛ إذْ وافته المنيّة في رجَب سنة 623 هـ . كان عادلاً محسناً، قيل إنّه أعاد سنّة العُمَرَيْن، وكانت تأتيه الأخبار عن النّاس والأحوال على عادة من قبلِه فَيَرُدَّها ويقول : " أيّ غرضٍ لنا في معرفة أحوال النّاس في بيوتِهِم ؟ فلا يكتب أحدٌ لنا إلاّ ما تعلّق بمصالح دولَتِنا "؛ فقيل له : إنّ العامة يُفْسِدُها ذلك ويُعظِم شرّها، قال : " إنّا ندعو الله أن يُصْلِحَهُم "؛ فلمْ يَزَلْ كلّ يومٍ يزداد من الخير والاحسان إلى الرعيّة؛ فَجَدَّد من العدل ما كان دارساً، وأذْكَرَ من الإحسان ما كان منسياً حتّى توفّاه الله . ابن الأثير : **المصدر السابق**، ج 10، ص. 453، 454؛ ابن كثير : **المصدر السابق**، ج 17 ص.136، 137؛ راغب السرجاني : ج 1، **الموسوعة الميسّرة في التاريخ الإسلامي**، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة 1426 هـ / 2005 م، ص. 330 .

[28] ابن كثير : **المصدر السابق**، ج 17، ص. 137 .

[29] **صلاح الدّين الأيّوبي** 532 هـ . 589 هـ / 1137 م . 1193 م : هو المَلِك النّاصر؛ يوسف بن أيّوب؛ بَطَلٌ من أبطال الإسلام العِظام أُشْتُهِرَ بالشهامة والشجاعة والتسامح، مؤسّس الدولة الأيّوبية ومحرّر بيت المقدس، وقاهِرُ الصليبيين الغزاة في معركة " صفّين " عام 1187 م . تصدّى للحملة الصليبية الثالثة 1189 م . 1192 م، وأَجْبَرَ ملك انجلترا " ريتشارد قلب الأسد " على عقد الصلح عام 1192 م والعودة إلى ديارِه . توفي بدمشق، ودُفِنَ بجوار المسجد الأَمَوي . البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 270 .

[30] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد أبوزيد ت 808 هـ : **تاريخ ابن خلدون؛ المعروف بـ : العِبَر وديوان المبتدأ والخَبر؛ في أيّام العرب والعجَم والبربر ومن عاصَرَهم من ذَوي السلطان الأكبر**، ج 4، بيروت 1989 م، ص. 79 .

[31] أبي العتاهية :....

[32] ابن كثير: **نفس المصدر**، 14 / 140 .

[33] **ابراهيم الموصلي** 125 هـ . 188هـ / 743 م . 804 م : مغنٍ عربي من أصلٍ فارسيٍ، اِرتحَلَ إلى مدينة " الموصل " فأقام فيها فترةً؛ تعلّم خلالها العزف على العود؛ فَنُسِبَ إليها، كان يقول الشعر ويُلحّنه، وقد ذَكَروا أنّه كان أوْحد زمانه في الغناء واختراع الألحان . البعلبكي : **المرجع السابق**، ص. 441 .

[34] الأصفهاني، أبو الفرج عليّ بن الحسن : **الأغاني**، ج 5، دار الكتب، القاهرة د س ط، ص. 160 .

[35] **حنين بن إسحاق** : كان أوّل من فسّر اللّغة اليونانية، ونقلها من السريانية إلى العربية، وُلد في بغداد، ونشأ في بلاد الشام، وتعلّم فيها وقد كان يدخل كنائس النصارى، ويتعلّم تعاليم دينهم، فرأى يوماً صورةً للمسيح مُعلّقةً داخل الدّير، فعبّر عن رفضِه؛ واعتبرها بِدعةً دخيلةً، فأدّى ذلك إلى حبسِه، فصنّف في مدّة حبسِه المسائل المنسوبة إليه في الطبّ، وفسّر كتب اليونانيين، ومن أشهر أقوالِه : " ... من ترك الأكل على السكر والتمتّع في الحمّام، وإدخال الطعام على الطعام، فقد اِستغنى عن الطبيب ...". إبن النّديم : إبن النّديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ت. 385هـ/ 995 م : **الفهرست**، تحقيق : رضا المازندراني، ط 3، دار المسيرة، طهران إيران 1988، ص. 365؛ إبن أبي أصيبعة : **المصدر السابق**، ص. 279؛ البيهقي ظهر الدّين : البيهقي، ظهر الدّين ت. 565 هـ / 1169 م : **تاريخ حُكماء الإسلام**، تحقيق : محمد كرد علي، مطبعة الترقّي، دمشق 1365 هـ، ص. 16 .

[36] القفطي : **المصدر السابق**، ص.131 .

[37] ابن أبي أصيْبعة : **المصدر السابق**، ص.295 .

[38] الزركلي : **المصدر السابق**، ج 6، ص.208 .

[39] **ابن تيمية** : هو تقيّ الله أحمد 661 هـ . 728 هـ / 1263 م . 1328 م؛ فقيه عَرَبي حنبَلي، وُلِد في حرّان، ولَمَعَ نَجْمه بدمشق وفيها توفي معتقلاً، كان داعيةً من أكبر دعاة الإصلاح في الدّين، وخَصْماً من أقوى خصوم الصوفية، يُلقّب بِـ"شيخ الإسلام" و"مُحيي السنّة وإمام المجتهدين". أشهر آثارِه : **السياسة الشرعية في إصلاح الرّاعي والرّعية والفتاوى والجمع بين النّقل والعقل**. البعلَبكي: **المرجع السابق**، ص 20.

[40] ابن كثير: **المصدر السابق**، ج 14، ص.45 و123 و143 .

[41] قنسنك وآخرون : **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة : محمد ثابت الفندي وآخرون، ج2، القاهرة 1352 هـ / 1933 م ص.23 .

مجلة آداب الرافدين

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[42] عبد الرحمن محمد العيسوي : **علم النّفس الإكلينيكي**، الدار الجامعية، بيروت 1992 م، ص. 34 .

[43] زيجريد هونكه : **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة : فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ط 2، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنّشر، بيروت 1969، ص. 255 .

[44] **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** : هو وثيقة قانونية مُلْزِمة؛ صَادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتّحدّة في 10 ديسمبر 1948 م؛ يتضمّن ديباجة وثلاثين مادة قانونية؛ شَمِلت الحقوق السياسية والمدنية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية .

مجلة الدراسات التاريخية

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

إبن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني ت. 630 هـ / 1232 م :

1- **الكامل في التاريخ**، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت 1997 .

إبن أبي أُصيبعة، موفق الدّين أبي العبّاس الحزرجي ت. 668 هـ / 1269 :

2- **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، تحقيق : نِزار رِضا، دار مكتبة الحياة، بيروت د س.ط .

البيهقي، ظهر الدّين ت. 565 هـ / 1169 م :

3- **تاريخ حُكماء الإسلام**، تحقيق : محمد كرد علي، مطبعة الترقّي، دمشق 1365 هـ .

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم تقيّ الدّين :

4. **الفتاوى**، جمعها : عبد الرّحمان بن قاسم العاصمي : ط 1، ج 35 الرياض المملكة العربية السعودية 1398 هـ .

الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس :

5- **كتاب الوزراء والكُتّاب**، تقديم : حسن الزين، دار الفكر العربي بيروت 1988

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد أبوزيد ت 808 هـ :

6. **مقدّمة ابن خلدون**؛ وهي الجزء الأوّل من كتاب: **تاريخ ابن خلدون**؛ المعروف بـ : **العِبَر وديوان المبتدأ والخَبر؛ في أيّام العرب والعجَم والبربر ومن عاصَرَهم من ذَوي السلطان الأكبر**، تحقيق : خليل شحاذة وسهيل زكّار، دار الفكر العربي بيروت 1431هـ/ 1001 م.

ابن كثير؛ الحافظ عماد الدّين القرشي الدمشقي ت 774 هـ :

7 . **البداية والنّهاية**، ط1، ج 10، تحقيق : عبد الرّحمن بن عبد الله المحسن التركي، دار هجر 1418 هـ / 1998 م

ابن هبيرة يحي لن محمد؛ أبو المظفّر الوزير ت 560 هـ :

مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

8 . **الإفصاح عن معاني الصحاح**، ج 1، نشر مؤسسة السعيد بالرّياض، طبع بمطبعة الدجوي، القاهرة 1978 م

الذهبي، الحافظ أحمد بن عثمان ت. 748 هـ / 1347 م :

9 - **الإعلام بِوفيات الأعلام**، تحقيق : مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1413 هـ / 1993 م .

الزركَلي خير الدين :

10 . **الأعلام**، ط 3، ج 3، بيروت 1969 م

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت. 911 هـ / 1505 م :

11- **تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين**، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، ط 4، المكتبة التجارية، القاهرة 1969 .

القفطي، أبو الحسن يوسف جمال الدّين ت. 646 هـ / 1248 م :

12- **تاريخ الحكماء**، من كتاب : **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق : جوليوس ليبارت، لايبزيغ ألمانيا 1903 .

المسعودي، علي بن الحسين ت. 346 هـ / 957 م :

13- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تعليق : قاسم وهب، دمشق 1988 .

إبن النّديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ت. 385 هـ / 995 م :

14 - **الفهرست**، تحقيق : رضا المازندراني، ط 3، دار المسيرة، طهران إيران 1988 .

المراجع:

أبو رغدة حسن :

1 . أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام؛ ط 1، مكتبة المنار، الكويت، 1406هـ/ 1987 م

زيجريد هونكه :

2- شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة : فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ط 2، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنّشر، بيروت 1969.

العيسوي، عبد الرحمن محمد :

3- علم النّفس الإكلينيكي، الدار الجامعية، بيروت 1992.

البعلبكي منير:

4 . معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت 1413 هـ/ 1992 م .

راغب السرجاني :

5 . الموسوعة الميسّرة في التاريخ الإسلامي، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة 1426 هـ / 2005 م

قنسنك وآخرون :

6 . دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة : محمد ثابت الفندي وآخرون، القاهرة 1352 هـ/ 1933 م .

. الكتّاني عبد الحيّ :

7 . التراتيب الإدارية أو نظام الحكومة النّبوية، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت د س ط .

مجلة الدراسات التاريخية